جامعة المسيلة. **كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية**

قسم الفسفة. **مقياس الفلسفة الغربية المعاصرة**

المستوى: السنة الثانية ماستر(السداسي الثالث) **الموسم الجامعي: 2022/ 2023**

العصر الهيرومنطيقي للعقل

غادامير أنموذجا

مقدمة: من المعلوم أنّ الدراسات الأدبية كانت في مرحلتها الأولى منصبّة أساسا على عنصر المؤلف لما له من أهمية قصوى في تفسير النصوص والأعمال الأدبية.

وهكذا شكل المؤلف قطب نقطة تقاطع مجموعة من الدراسات والمقاربات ذات المنحى السياقي "النفسي والاجتماعي والتاريخي"، حتى ترسّخ في الأذهان ما يمكن تسميته بـ: "سلطة المؤلف".. ففي بعض الأحيان لم يكن المتلقي في النظريات القديمة أكثر من متأثر بالنص الأدبي وهو لا يحق له إلاّ الاستئناس إلى الخطاب دون أن يمارس موقفا ما

أماّ المرحلة الثانية، فقد عرفت تحولاً في المسار النقدي في اتجاه ترسيخ سلطة أخرى على غرار سلطة المؤلف وهي"سلطة النص"، حيث كان الإعلان عن موت المؤلف من قبل أقطاب البنيوية إيذاناً بتحرر الفكر النقدي من سطوة المتكلم وبالتالي الولوج إلى مسرح الكلام، وهو الإعلان عن تحول وجهة النظر من الناطق بالنص إلى النص بذاته أو من ناسخ القول إلى نسيج القول[1]، ولذلك سيكون من المهام المنوطة بالنقد النصّي، مقاربة النص الأدبي: "بما هو بنية مغلقة ومكتفية بذاتها،لا تحيل على وقائع مجاورة للغة قد تتصل بالذات المنتجة أو بسياق الإنتاج، بل تحيل على اشتغالها الداخلي فقط مكرساً بذلك فيتشية*(نسبة إلى فيتش) النص ولا شي سواه"[2]

أماّ المحطة الثالثة، فعرفت فيها الدراسات الأدبية تحولا نوعيا في اتجاه إرساء دعائم التأويل من خلال الاهتمام بدور التلقي الذي أصبح جزءا لا يتجزأ من كل عملية تأويل، ونال القارئ فيها حقه، حين أصبح النص يتوجه إليه ، باعتباره الموجود الوحيد والحكم الفصل وهو الكاتب الجديد للنص والمفترض دائما.

مفهوم التأويل والهيرومنطيقا: يستمد التأويل في اللغة العربية من الناحية الغوية من آل الشيء يؤول أولا ومآلا وأول إليه الشيء، فالتأويل ما أول إليه أو تؤول إليه أو تؤول إليه والكلام إنما يرجع ويعود ويؤول إلى حقيقته التي هي عين المقصود

أما من الناحية الاصطلاحية فيعني التأويل التفسير وهو نقل ظاهر اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى يكون فيه بحاجة إلى دليل.

تعود لفظة" هرمينوطيقا "إلى الفعل اليوناني hermeneuein الذي يعني ثلاثة معان : أ (عبّر عن فكره بواسطة الكلام؛ ب (عرّف شيئا ما و أشار إليه و عرَضه ؛ ج (أوّل و ترجم .ومن ذلك hermeneia التي تعني" العبارة "، وهو عنوان أحد كتب أرسطو المنطقية Peri hermeneias وما عرفه العرب تحت عنوان في العبارة، ولكن أيضا" تأويل فكر ما " ومنه" الإيضاح "و" التفسير ."و hermeneus المؤوّل و المفسّر و المفهّم و الترجمان.

ومصطلح الهيرمينوطيقا "التأويلية" مصطلح قديم بدأ استخدامه" في دوائر الدراسات اللاهوتية ليشير إلى مجموعة القواعد والمعايير التي يجب أن يتبعها المفسر لفهم النص الديني (الكتاب المقدس)، وقد كان لهذه النشأة في كنف النص الديني ما يبرره، خصوصا ما لاقاه من كانوا خارج دائرة الكنيسة التي كانت تصر على أحادية التفسير والفهم.

---

[1] ينظر عبد السلام المسدي، اللسانيات وإبستيمية النقد، المجلة العربية للثقافة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،عدد 32، مارس1997،ص19.

[2] رشيد بن جدو، العلاقة بين القارئ والنص في التفكير الأدبي المعاصر، مجلة عالم الفكر، المجلد23، ع:01،1994

وأمام هذه المشكلات، في المجتمع المسيحي القديم تبلور مفهوم الهرمينوطيقا ليشير إلى " مجموعة القواعد والمعايير التي يجب أن يتبعها المفسر لفهم النص الديني (الكتاب المقدس)"[3]، ليتسع بعد ذلك مفهوم المصطلح في الممارسات الحديثة، فاستخدم في تأويل كل أنواع الأعمال الفنّية، والحكايات الأسطورية، والأحلام ومختلف أشكال الأدب واللغة بوجه عام.

مراحل نشأة التأويلية: مرت التأويلية في نشأتها بثلاث مراحل هي: المرحلة الكلاسيكية، والرومانسية، والفلسفية.

المرحلة الأولى: التأويلية الكلاسيكية: ونشأت في عصر النهضة، فإن نهضة الإصلاح الديني في القرن السادس عشر الميلادي, وانتشار الفكر البروتستانتي، أدت إلى قطع علاقة المسيحيين البروتستانت بالكنيسة في روما، والقضاء على مرجعية تلك الكنيسة في تفسير الكتاب المقدس، وبذلك شعروا بالحاجة الملحة لوضع قواعد ومنهجية معينة لتفسير الكتاب المقدس ، وهذا الاحتياج كان السبب الرئيس لهذا الاتجاه في المعرفة ويسمى بـ(الهرمنيوطيقا), يتكفل بمهمة القيام بطرح منهج ومنطق لتفسير الكتاب المقدس ، وكما ذكرنا أن أول كتاب صدر في هذا المجال باسم الهرمنيوطيقا تأليف (دان هاور) طبع عام (1654) ميلادية وقد عرف فيه مصطلح الهرمنيوطيقا بأنه: (القواعد والمناهج اللازمة لتفسير الكتاب المقدس).
لقد تأثرت التأويلية الكلاسيكية كثيراً بالاتجاه العقلي السائد في عصر النهضة, حيث شاعت آنذاك هذه الفكرة التي تؤكد على إمكان الوصول للحقيقة في جميع المجالات، ولكن بشرط أن يظفر الباحث بالمنطق والمنهج المتناسب مع المجال الذي يبحث عنه، ففي الفلسفة يحتاج للمنطق، وفي العلوم الطبيعية يحتاج للتجربة الحسية.
وعلى ضوء هذا الاتجاه يكون تعريف التأويلية أنها عبارة عن (علم يبين لنا منهج الفهم الصحيح للنص، ومنطق إزالة الغموض), ولذلك فإن مهمة التأويلية تبدأ حينما تتعثر عملية الفهم، وتتوقف المسيرة الطبيعية والعادية لها، بسبب وجود بعض الغموض في النص.
المرحلة الثانية: التأويلية الرومانسية: بدأت من شلاير ماخر (1768 - 1834)، سماه ديلتاي ويعتبر المؤسس للتأويلية الحديثة، وله أكبر الأثر في المفكرين بعده سواء اتفقوا معه في الرأي أم اختلفوا، بل يعتبر مؤسساً حتى في غير مجال فهم النص كما في مجال (التجربة الدينية)، وكذلك له دوره الكبير في نقل التأويلية من تفسير النص الديني لعامة النصوص وإلى جانب شلاير نجد دلتاي، ويذهب هؤلاء إلى إمكان الوصول بالعملية التأويلية إلى مقاصد المؤلف والحقيقة الموضوعية للنص أو المعنى الذي قصده المؤلف.
المرحلة الثالثة: التأويلية الفلسفية: ونشأت في القرن العشرين، حيث بدأت مع هايدغر وأعماله الفلسفية ولكنها طورت وطرحت كنظرية علمية لتفسير النص من قبل غادامير، وقد أحدثت تغييرا جذريا في اتجاه التأويلية وأهدافها ووظائفها.
وقد اتخذت الهرمنطيقا مع هيدجر بعدا فينومينولوجيا فباعتبار معنى الظاهرة لا يكون معطى لنا بصورة مباشرة، فإن الظاهرة تحتاج إلى تفسير، والمفسر ينجح في عملية الفهم عندما يفهم الموضوع باعتباره جزء من بيئته أو عالمه المعاش وسياقه التاريخي[4].
وبالنسبة لجادامير فالتأويل أو التفسير خلاف دائم وحوار جدلي بين القارئ والمؤلف، وباعتبار التأويل إمتزاج أفق المفسر مع أفق النص وتوافق بينهما، فإنه لا يمكن الحديث عن الموضوعية في الفهم.

اتجاهات الهرمنيوطيقا:

وذكر بعض الباحثين للهرمنيوطيقا اتجاهات متعددة مختلفة لها ولا يمكن وضع أصول عامة مشتركة لهذه الاتجاهات نذكر بعضها:
1- الاتجاه المحافظ: ويمثله شلاير ماخر وديلتاي وهرش، ويذهب إلى أن المفسر يتمكن من خلال المنهج الصحيح التوصل لمقاصد المؤلف والحقيقة الموضوعية للنص والعمل، ونعبر عن هذا الاتجاه بالتقليدي والرومانسي.
2- الاتجاه المعتدل: ويمثله غادامر وريكور واميليوبتي، ويذهب إلى أن التفسير خلاق دائماً، وحوار جدلي دائماً بين المفسر والمؤلف (النص) ولذلك لا يمكن الحديث عن الحقيقة الموضوعية أو المعنى الذي قصده المؤلف بل التفسير هو (امتزاج أفق المفسر مع أفق النص)، وتوافق بينهما.

---

[3] عبد الغني بارة، الهرمينوطيقا والترجمة مقاربة في أصول المصطلح وتحولاته ،مجلّة الآداب الأجنبية فصلية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، عدد:133، شتاء2008.
[4] سعيد توفيق، اللغة وفلسفة التأويل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ظ1، 2002، بيروت، لبنان، ص 89.

3- الاتجاه المتطرف: ويمثله نيتشه وهيدجر وفوكو ودريدا حيث يرى أنه مع التأكيد على خلافية المفسر فمن المشكوك به أن يتمكن المفسر من التوصل للمعنى الأصلي للعمل، فكل التفسيرات لمعنى النص احتمالية ونسبية.
4- الاتجاه النقدي, ويمثله جون هابرماس وكارل اتو، ويذهب إلى أنه من خلال التأمل الناقد يتمكن أن يكون أكثر وعياً بالأعراف، حتى يكون أكثر صيانة من تأثير التراكمات الأيديولوجية والثقافية والاجتماعية للتقاليد، التي يعيشها المفسر, ولكن لا التحرر الكامل منها، وفي رأي هابرماس أن التحرر من هذا الانحراف شرط على خلاف الواقع[5].

منهج المدرسة التأويلية: يمكن هنا الاعتماد على المنهجية التي اعتمدها بول ريكور في معالجته لمختلف النصوص، باعتبارها أنموذجا يتوسط المنهجيات الأخرى، وتتمثل هذه الخطوات فيما يلي:
1: ما قبل الفهم: (Précompréhension) وتعبر هذه المرحلة عن اللقاء الأول بين القارئ والنص وهو ما يعني حضور القارئ إنيا وذهنيا ووجدانيا، حيث تلتقي الذات مع النص، وهو ما يمثل بداية تموقع الذات وجودا وحضورا، وهنا يعتمد القارئ على الحدس والافتراض لفهم النص ولكن في كليته أي لاستخلاص ما هو كلي وعضوي.
2: التفسير: (Explecation) ونقصد بها مرحلة الشرح والتحليل حيث يتم الاعتماد على جملة من العلوم والمناهج لفهم النص مثل الفيلولوجيا والنقد الأدبي والتاريخ واللسانيات حيث يكون التفسير في خدمة الفهم والإدراك.
3: الفهم: تعتبر اللغة عند بول ريكور مجرد وسيط للفكر والتعبير عن الواقع، وهو ما يعني أن كل ما نتخذه من رموز وخيالات واستعارات وغيرها مجرد قنوات لفهم الواقع ونقله والإحالة عليه.

المسار التاريخي الذي اتخذته الهيرومنطيقا

أثارت الهرمينوطيقا جدلاً عنيفاً مع رواد التأويلية الحديثة بداية مع المفكر الألماني شلايرماخر1843م الذي يمثل الموقف الكلاسيكي للتأويلية، وهو السبّاق لتحويل المصطلح من الإستخدام اللاهوتي إلى عملية الفهم وشروطها في تحليل النصوص. بنى تأويليته على أساس أنَّ النص عبارة عن وسيط لغوي بين فكر المؤلف وفكر القارئ، ورصد العلاقة الجدلية التي تحكمها واعتبر للنص جانبين: جانب موضوعي يشير إلى اللغة وهو المشترك الذي يجعل عملية الفهم ممكنة، وجانب ذاتي يشير إلى فكر المؤلف. وهذان الجانبان يشيران إلى تجربة المؤلف التي يسعى القارئ إلى إعادة بنائها بغية فهم المؤلف أو فهم تجربته مما يجعل عملية الفهم ممكنة كما قال شلايرماخر: "إنّني أفهم المؤلف بقدر توظيفه للغة، فهو- من جانب- يقدم استعماله للغة أشياء جديدة، ويحتفظ -من جانب آخر- ببعض خصائص اللغة التي يكررها وينقلها"[6].
أمّا مارتن هايدغر فقد أقام الهيرمينوطيقا على أساس فلسفي، واعتبر الفهم هو أساس الفلسفة وجوهر الوجود، فرفض فكرة الوعي الذاتي وعلا عليه، فوحّد الفن بالفلسفة في مهمتها الوجودية.
بينما غادامير استند لتطبيقات هايدغر ونظّر لتأويليته في كتابة "الحقيقة والمنهج": مبادئ فلسفة التأويل1965 توصل إلى أن "الهرمينوطيقا منهجية للعلوم الإنسانية ولكنها محاولة من أجل فهم الحقيقة ...وما يربطها بكليّة تجربتنا في العالم"[7]، فهو يرى أنه ليس بالضرورة وضع منهج للفهم العلمي بل الذي المهم المعرفة والحقيقة، كما جاء بعد ذلك في المشروع الفلسفي لريكور لتصبح قراءة النص معه ليس مجرد لعبة لغوية في نطاق الزمن والعلامة، أو تكهناً عبقرياً في سبيل إدراك المقاصد الخفية للمؤلف، وإنّما القدرة التأويلية على تشكيل عالم النص في ضوء مادته وشيئيته بالموازاة مع تشكيل عالم الذات أو نسج رؤية بواسطة النص.
هكذا امتدّ زحف المذهب الهيرمينيوطيقي مع بول ريكور الذي ركّز أساساً على تفسير الرموز واعتماده على العلامات وخاصة في كتابه "نظرية التأويل"1976 الذي كان ثمرة مراجعاته النقدية واطلاعاته المتبحرة على المناهج النقدية الذي أتاحت له الاغتراف منها مثل سيميولوجيا غريماس، والتحليل النفسي عند فرويد وبنيوية لفي شتراوس ومنطقية الفلسفة الأنجلوسكسونية ،ومفاهيم أرسطو وكانط وهوسرل و هايدغر وجون نابير، فكانت تأويلية ريكور تجاوز مستمر هو دينامية المعنى في تحوله وتطوره.

غادامير أنموذجا:

يمكن رصد فلسفة غادامير في التأويل في ثلاث نقاط كبرى، تندرج فيها بقية العناصر، ستكون هي النقاط التي سنعرج عليها في محاضرتنا بصورة خاصة، والتي تتمثل في ما يلي:
أولا: التأويل والوعي التاريخي، ثانيا: التأويل والوعي الجمالي ، وثالثا: التأويل واللغة.

---

[5] هويت علم ديني: 78.
[6] عادل مصطفى، مدخل إلى الهرمينوطيقا، ص162
[7] نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، ص21

المسار الفكري لغادامير: يعتبر غادامير Hans Georg Gadamér (1900-2002) من أكبر الفلاسفة الألمان المعاصرين، وهو أب الهرمينوطيقا الفلسفية، تأثر خاصة بهايدغر حيث انطلق من فلسفته لتأسيس تأويليته الخاصة، كما تأثر بأستاذه بول ناتورب، وقرأ لهوسرل البحوث المنطقية، بضغط من طلبته نشر سنة 1960 ملخص لدروسه في كتاب كان بمثابة خلاصة حقيقية للفلسفة والذي يعبر عن فلسفته التأويلية ومجالاتها عنونه ب"الحقيقة والمنهج" درس فيه الفن، التاريخ واللغة ليبين أن حقيقة الفلسفة تتناول التجربة الإنسانية بأكملها وتذهب دائما أبعد من الوعي المنهجي العزيز على العصر الحديث و المعاصر ، و توفي غادامير في 14 مارس2002 في هيدلبرغ في سن102.

التأويل ومشكلة المنهج: وقبل التعرض إلى النقاط الأساسية في موضوع غادامير، وجب علينا أن تعرض إلى الموقف الذي يتخذه من مشكلة المنهج.

يقترح غادامير في مجال العلوم الإنسانية إزالة كلمة المنهج لعدم وجود ذات تقوم بالملاحظة في مقابل الموضوع الملاحظ، مما يعني أن الوصول إلى الحقيقة في العلوم الإنسانية لا يخضع لأي منهج أو تقنية. ولهذا فالعلوم الإنسانية تتجاوز ثنائية الذات والموضوع اللّتين تعدان الأساس في العلوم الطبيعية لتصبح علاقة مشاركة وعلى هذا فما كان ذاتيا ويجب أن يستبعد في الدراسة العلمية لتحقيق الموضوعية أصبح ذا أهمية في معرفة الآخر بأبعاده الثقافية والاجتماعية، ومن هنا فالأساس هو المشاركة والحوار، وهذا يعني أنه ليس هناك موضوع في مقابل ذات.

أولا: التأويل والوعي التاريخي: سنتعرض هنا لأهم فصل وضعه غادامير، والمتمثلة في الوعي التاريخي، حيث يمثل هذا الوعي الأساس الذي يمكننا من فهم الآخر، وبالتالي الأساس الذي تقوم عليه العلوم الإنسانية. وقد مر في تأسيسه لهذا النوع من التأويل بمرحلتين مرحلة النقد لما مضى من التأويل التاريخي، ومرحلة البناء لوعيه التاريخي.

أ: نقد الوعي التاريخي السابق: انصب هذا النقد بالأساس على المنهج البديل للمنهج في العلوم الطبيعية الذي وضعته المدرسة الكلاسيكية مع دلتاي والتي كانت محاولة لإخضاع الفهم التاريخي لأفق غير أفق الذات وهذا بمحاولة نقل الذات إلى أفق الآخر حتى يمكن أن ننظر إلى الحادثة التاريخية بنظرة موضوعية ، فهذه المباعدة بين الذات و الفعل التاريخي لا تجعلنا نفهم حقيقة التاريخ وما يحمله من معان وما يريد أن يقوله، ولهذا فالترعة المنهجية الموضوعية أدت إلى إيجاد هوة بين الذات والموضوع لأنها تتناول الظاهرة التاريخية بطريقة مجردة ولا تنظر إليها كظاهرة متصلة بخبرتنا الحية. وهنا يمكن أن نلاحظ أن دلتاي قد وقع في خطأين، أولا الموضوعية التي انتقد عليها من قبله، وثانيا إيجاد هوة بين الذات والموضوع في استبعاد لفكرة أن الظاهرة التاريخية متصلة بحياتنا.

ب: اعتبار تاريخانية الفهم أساس للتأويل: وذلك في تجاوز للوعي التاريخي المنهجي الذي أراد الوصول إلى الموضوعية، ومن هنا حاول غادامير في انقلاب على المنهج السابق وضع هرمينوطيقا الوعي التاريخي بغرض تحديد شروط الفهم.

1: الأحكام المسبقة كشرط للفهم: حيث تستمد هذه الأحكام من التراث الذي ليس له علاقة بما هو موضوعي أو علمي، إنه من إنتاج العقل ويساعدنا على التمييز بين الأحكام المساعدة على الفهم من نقيضها من الأحكام. وهنا يضع غادامير شرطين للحكم هما أن نعيه كما هو، وأن يستقل عن أثره، يقول غادامير "نقض شيء ما كحكم مسبق هو تعليق الصحة المفترضة، وعليه فإن الحكم المسبق لا يمكنه أن يتحكم فينا كحكم مسبق إن لم نكن واعون إزاءه لكن لا يمكن اكتشاف حكم مسبق إذا بقي مرتبطا بالأثر، ينبغي أن يكون إن صح القول مثارا، لكن هذه الإشارة إلى أحكامنا المسبقة هي بالضبط ثمرة لقاء متجدد بالتراث كان هو في حد ذاته أصلا لهم"

2: دلالة المسافة الزمنية وعلاقتها بالفهم: فالوعي التاريخي يرتبط ارتباطا وثيقا عند غادامير بمفهوم المسافة التاريخية أو الزمنية و التي تعتبر عاملا ضروريا لتحقيق ذلك الوعي فالعملية التأويلية هدفها هو تجاوز الطابع غير المألوف لما نريد أن نفهمه وتجاوز حالة الانقطاع والاغتراب بين المؤول وما يريد أن يفهمه ، ومن ثمة تجاوز هذه المسافة الفاصلة أو المسافة الزمنية التي هي السبب فيما تعيشه الذات من اغتراب وعدم ألفة ، ولتحقيق ذلك يجب على الذات الوقوف في التاريخ وإدراك فكرة التاريخ المتصل التأثير، فالتاريخ وعي يتم من خلال معايشتنا له ومعاناتنا الداخلية وهذا ما يجعلنا جزءا منه.

ثانيا: التأويل والوعي الجمالي: ويعتبر من أهم المباحث في فلسفته التأويلية، ولهذا فهو يركز في هذا المبحث على ضرورة تبيين الدلالة الحقيقية للوعي الجمالي ويتخذ في سبيل ذلك طريقا نقديا أي نقد الوعي الجمالي السائد الذي كان بتأثير كانط ويمكن أن نميز انطلاقا من هذا بين مبدأين أساسين هما التمايز الجمالي واللاتمايز الجمالي.

فبالنسبة للتمايز الجمالي لاحظ غادامير ارتباط الموضوع بالجانب الذاتي، حيث يرتبط التأمل الجمالي بالجانب الشكلي دون المرور إلى المضمون، وهو مالا يساعدنا في وعي ذاتنا وخبراتها، وهذه العلاقة التي تربط الذات بالفن جعلت هذا الماضي فاقدا للقيمة والأهمية بالنسبة لحاضرنا أي لا تعود له علاقة بالحاضر ومن ثمة يفقد صبغته التاريخية، وقد كان هذا انعكاس لموقف كانط الذي حصر مفهوم المعرفة في مجال الاستخدام النظري و العملي للعقل و استبعد الذوق و فاعلية الحكم الجمالي ، مما يعني أن الذوق و الحكم الجمالي لم تعد فيهما أية معرفة. وهو عكس ما كان عليه الأمر خاصة في

المرحلة اليونانية عندما كان الوعي الجمالي مصدرا للمعرفة الحاصلة من الأسطورة والدين، وهو الاغتراب الذي يجب تجاوزه ليستعيد الفن مكانته في الحياة والواقع الأخلاقي.
ولما سبق فيجب أن يسود اللاتمايز الجمالي كون هذا التصور الذاتي يتناقض مع خبرتنا الجمالية فالالتقاء بأي عمل فني لا يرمي فقط لتحقيق المتعة أو اللذة الحسية بقدر ما يفتح أمامنا عالما، ولا يتحقق ذلك إلا لأن العمل الفني يتمتع بقدرة تعبيرية لتوصيل ذاته وبالتالي لا يمكن حصره في أفقه التاريخي الأصلي، ومهمة الفهم والتأويل غايتها فهم ما يقوله هذا العمل من حيث ارتباطه بتاريخ ثقافي واجتماعي وتجاوز ذلك من خلال القيام بعملية موائمة لكي يصبح مندمجا في سياق واقعنا الثقافي الاجتماعي، وهو ما يطلق عليه اللاتمايز الجمالي.
ثالثا: التأويل واللغة: كانت نتيجة التأويلية عند غادامير إعادة النظر في طبيعة اللغة من اعتبارها مجرد أداة إلى اعتبارها وسيط يحمل العملية التأويلية.
فعلى نقيض النظرة القائلة باعتباطية العلاقة بين العلامة اللغوية و المعنى - بين الدال و المدلول - أي أنها ليست علاقة ضرورية أو ذاتية بقدر ما هي تحكمية، يعتبر غادامير أن اللغة ذات طبيعة حية على غرار أستاذه هايدغر. وذلك لعدة اعتبارات أهمها أن الوعي التأويلي يجعل من علاقة اللّغة بالعقل علاقة وطيدة، فمن خلال العملية التأويلية نبحث عما وراء ما هو مكتوب، كما أن اللغة هي التي تحدد علاقتنا بالعالم وبالآخرين ، فالأساس اللغوي هو الحامل للمعنى وهو الذي يعطيه وجوده المادي الملموس. وفي هذا يناقش غادامير عدة نقاط تعتبر بمثابة شروط للتأويل لديه، تتمثل أساسا أولا: في كون اللغة وسيط للتجربة التأويلية باعتبارها ما يصنع العالم الذي يتم فيه التفكير والتأويل، وباعتبارها ما تتم به عملية وعي هذا العالم عبر تأويله. وثانيا: الطابع الشمولي للتأويلية فالهرمينوطيقا هي ذات صبغة شاملة في الفلسفة ولا يمكن اختزالها في صورة منهجية لما نسميه بالعلوم الإنسانية ممثلة لما تم التطرق إليه من تاريخ وفن.